

كن متوكلاً





سلسلة كُن

٢٦

كُن متوكّلاً



إعداد
همّت مصطفى

إشراف
عاطف عبد الرشيد

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن متوكّلاً
إعداد : همّت مصطفى
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإِسْلاَمُ دينُ العَمَلِ وَالاجتِهاد؛ يَأمُر بِالْجِدِّ والْمُصَابَرَة، وَيَدْعُو إِلَى التَّوكُّلِ الصَّادِقِ عَلَى اللهِ تعالَى. والتَّوكُّلُ هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ القَلْبِ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ فِي جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيا والآخِرَة.

ولَقَدْ وَصَفَ اللهُ عِبادَهُ الْمُتَوكِّلين بِالإيمانِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. ويَقُولُ ﷺ مُشجعًا الْمُسلمينَ عَلَى التَّوكُّلِ: "لَوْ أَنَّكمُ توكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوكُّله، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا (فهِيَ تَذْهَبُ فِي الصَباحِ فَارِغَةَ البُطُونِ، وَتَعُودُ فِي الْمَسَاءِ وقدْ شبِعَتْ)" [ابنُ ماجه].

والمتَوكِّلُ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوكله يَأخُذُ بِأسْبَابِ الرِّزْقِ، فَيُيَسِّرُ اللهُ لَهُ رِزْقَهُ، وينالُ خَيرًا كَثِيرًا فِي الدُّنْيا والآخِرَة؛ قَالَ ﷺ: "مَن قَالَ (يَعْني إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه): بِسْمِ الله، تَوكَّلْتُ عَلَى الله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّة إلاَّ بِالله، يُقَالُ لَهُ: هُدِيتَ وكُفِيتَ وَوُقِيتَ، وتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطانُ" [أبو داود والترمذي].

كُنْ مُتَوكّلاً

التّوكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَعُودُ عَلَى صَاحِبِهِ بِالْخَيرِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، ومِنْ صُورِ التَّوكُّلِ التِي ندعوكَ إليهَا: التوكُّلُ عَلَى اللهِ فِي الرّزْقِ وفِي النَّصْرِ وفِي الشَّدائدِ.

التوكُّلُ عَلَى اللهِ فِي الرّزْقِ

وَعَدَ الرَّسُولُ ﷺ مَنْ يأخُذُ بأسْبابِ الرِّزْقِ أَنْ يَرزُقَهُ اللهُ تَعَالَى كَمَا يَرزُقُ الطَّيْرَ التِي لاَ تستطيعُ أَنْ تَزْرَعَ أَوْ تَصنَعَ لِتَأكُلَ، ولَكنَّهَا تَمتَلكُ السَّعْيَ؛ حَيْثُ تَطِيرُ بَحثًا عَنِ الرِّزْقِ فِي الصَّبَاحِ وَهِيَ جَائعةٌ، وتَعُود فِي الْمَسَاءِ وَقَدْ رَزقَهَا اللهُ تَعَالَى.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الرِّزقِ بِمَا يَلي:**

١ـ العَمَلُ دُونَ تَراخٍ: لَيْسَ مَتَوكِّلاً عَلَى اللهِ مَنْ لاَ يَعْملُ فَيأكُلُ مِن عَمَلِ يَدَيْهِ، فَطَلَبُ الرِّزْقِ يكُونُ بِالْعَمَلِ دُونَ تَكاسُلٍ أَوْ تَراخٍ، وكَانَ الأنْبياءُ ـ صَلَواتُ اللهُ وَسلامُهُ عَلَيْهم ـ يَأكُلُون مِنْ عَمَلِ أيْديهِم؛ قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَط خَيرًا مِنْ أَنْ يَأكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ كَانَ يَأكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ" [البخاريّ].**

٢ـ الْتِمَاسُ الأسْبَابِ : الْمُسْلِمُ يَلْتَمِسُ أسْبَابَ الرِّزْقِ حَتَّى يَنْفِيَ عَنْهُ صِفَةَ التَّوَاكُلِ، وَخَيْرُ مِثالٍ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الله سبحانَهُ أَمَرَ مَرْيَمَ أَنْ تَضرِبَ بِيَدِهَا جِذْعَ الشجَرَةِ، كَي تُسْقِطَ عَلَيْها التَّمر، وَهُوَ سُبْحانَهُ القَادِرُ عَلَى أَنْ يُسقِطَ عَلَيها التَّمر، دُونَ أَنْ تَفعَلَ ذَلك؛ يَقولُ تَعَالَى مخاطِبًا مَرْيَمَ: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، وَيَقُولُ الشّاعرُ فِي ذَلِكَ:

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ اللهَ قَــالَ لِمَــرْيَمٍ
وهُزِّي إليْـكِ الْجِذْعَ يَسَّاقَطِ الرُّطَبْ

وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيـه مِـنْ غَـيرِ هَزِّهَـا
جَنَتْهُ، وَلَكِنْ كُـلّ شَـيءٍ لَـهُ سَـبَبْ

٣ ـ بَذْلُ الْجَهْدِ لِلوُصُولِ إِلَى الغَايَةِ : الإسْلاَمُ يوجِبُ عَلَى الْمُسْلمِ أَنْ يِتصِفَ بِالقُوةِ، فَيكونَ صَادِقَ العَزْمِ مُجْتَمِعَ النِّيَّةِ لِلْوصُولِ لِهَدفَه عَنْ طَرِيقِ الوَسَائِلِ المشْروعَةِ للكسْبِ الحَلال؛ عَنْ عَوْفِ بنِ مَالك قَالَ: قَضَى رَسولُ الله بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا أدْبَرَا قَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ. فَقَالَ

الرَّسولُ ﷺ: "إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى العَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيكَ بِالكَيسِ فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ، فَقُلْ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ" [مسلم].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الرِّزْقِ:

١ـ التوكُّلُ مِنْ عَلاَمَاتِ الإيمَانِ: لِلإيمَانِ عَلاَماتٌ تُشيرُ إليْهِ، ودَلائِلُ تنمُّ عَنْهُ، ومنْهَا: التَّوكلُ عَلَى اللهِ فِي الرِّزْقِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣].

٢ـ مَحَبَّةُ اللهِ: التَّوكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ لِصَاحِبِهِ حَيْثُ يُصْبِحُ المتَوكّلُ قريبًا إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٣ـ جَلْبُ الرِّزْقِ: فالتَّوكّلِ عَلَى اللهِ مدخلٌ لتيسيرِ الرزقِ؛ إِذْ إِنَّهُ سُبْحانَهُ الرَّزَّاقُ الّذِي لاَ تَنْفَدُ خزَائِنُهُ أَبدًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطَّلاق: ٢ ـ ٣]، وَقَدْ قَرأَ النَّبي ﷺ هَذِهِ الآيَةَ

عَلَى أَبِي ذَرٍّ وَقَالَ لَهُ: "لَوْ أَنَّ النّاسَ كُلَّهُمْ أخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ (لَكَفَاهُمْ اللهُ مَصَالح دِينِهم ودُنْياهُم)" [أحمد والحاكم].

٤ـ تَفْرِيجُ الكُرَبِ: تَكُونُ اليُسْرَةُ بَعْدَ العُسْرَةِ إِذَ أَحْسَنَ النّاسُ التَّوكُّلَ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ طَلَبًا للكسْبِ والرِّزْقِ؛ يُحكَى أَنَّهُ فِي زَمنِ هَارونَ الرَّشِيدِ، حَدَثَ غَلاَءٌ فِي الأَسْعَارِ، وَضِيقٌ فِي الحَالِ، حَتَّى اشْتَدَّ الكَرْبُ عَلَى النَّاسِ اشْتِدَادًا عَظِيمًا، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ الرَّشيدُ بِكَثْرَةِ الدَّعَاءِ والبُكَاءِ، وَأَمرَ بِكَسْرِ آلاَتِ الطَّرَبِ. وَذَاتَ يَوْمٍ، شُوهِدَ عَبْدٌ يُغَنِّي وَيُصَفِّقُ، فَحُمِلَ إِلَى الخَلِيفَةِ هَارَونَ الرَّشِيدِ، فَسَأَلَهُ عَنْ فعْله ذَلك مِنْ دُونِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِنَّ سَيِّدِي عِنْدَهُ خِزَانَةُ بُرٍّ (قَمْحٍ)، وَأَنَا مُتَوكِّلٌ عَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَنِي مِنْها، فَلِهَذَا أَنا لاَ أَبْكِي، فَأَنَا أَرْقُصُ وَأَفْرَحُ. فَعِنْدَ ذَلكَ قَالَ الخَلِيْفَةُ هَارُونُ الرَّشِيدُ: إِذا كَانَ هَذَا قَدْ تَوكَّلَ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ فَالتّوكُّلُ عَلَى اللهِ أَوْلَى، فَسَلَّم النَّاسُ أَحْوَالَهُمْ، وَأَمَرَهُم بِالتَّوكّلِ عَلَى اللهِ سُبْحانهُ وتَعَالَى.

التوَكُّلُ عَلَى اللهِ فِي النَّصْرِ: الْمُسْلِمُ يعدّ لِلْعَدوّ كُلَّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَعَتَادٍ وَحَشْدٍ مَعْنويٍّ للجنُودِ وتَوْحِيدِ الصُّفُوفِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يَتوكَّلَ عَلَى اللهِ ـ سُبْحانَهُ وتعالَى ـ .

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلقِ التوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي النَّصْرِ بِما يَلِي :

١ ـ إيمانُ المجاهدينَ : فالإيمانُ يكُونُ مِفْتاحًا لِنَصْرِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ.

٢ ـ الثِّقَةُ بِاللهِ وَحْدَهُ : إِذَا أَعَدَّ الْمُسْلِمُ العُدَّةَ لِقتَال أعْدَاءِ اللهِ سُبْحانَهُ تكوُنُ ثِقَتُهُ فِي اللهِ وَلَيْسَ فِي غَيرِه؛ إذْ إِنَّهُ سُبْحانهُ القَادِرُ عَلَى جَلْبِ النَّصْرِ وَتَحْقِيقِهِ. يُرْوَى أَنَّ أميرَ الْمؤمنينَ عَلِيَّ ابنَ أَبِي طَالَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَرَادَ الْخُرُوجَ لِقتالِ الْخَوَارِجِ، فَنَصَحَهُ أحدُ الْمُجتمعينَ بألا يخرجَ فِي هَذَا الوَقْتِ، وَحَدَّدَ لَهُ وَقْتًا آخرَ لِيَسيرَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: ولِمَ؟ فَأخبرَهُ أَنَّهَ إنْ سَارَ فِي هَذَا الوَقْتِ أصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ ضَرَرٌ شَدِيدٌ، أَمَّا إنْ سَارَ فِي الْموعدِ الَّذِي حَدَّدَهُ لَهُ فَسَوْفَ يَنْتَصِرُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ مُنَجِّمٍ، وَلا كانَ لنَا مِنْ بَعْدِهِ، ثَمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ طَيْرَ إلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ إلهَ غَيْرُكَ.. ثَمَّ وَجَّهَ تَحْذِيرًا إِلَى ذَلِكَ الْمُنَجِّمِ بِألاَّ يَعْمَلَ بِالتَّنْجِيمِ، وَسَارَ عَلِيٌّ بِالْجَيْشِ، وَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ فِي مَوقِعَةِ "النَّهْرَوَان" فَهزَمَهُم، وَقَالَ: لَوْ سِرْنَا فِي الوَقْتِ الذِي أَمَرَنا بِهِ "مُسَافِرٌ" فَانْتَصَرْنَا لَقالَ أحَدُكُمْ: سَارَ فِي السَّاعةِ التِي أقرَّ بِهَا الْمُنَجِّمُ. أَيُّها النَّاسُ

تَوكَّلُواَ عَلَى اللهِ، وَثِقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مَا سِوَاهُ"، وَهكَذَا أَخَذَ عَلِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَجمِيعِ الأَسْبَابِ، وَأَخْلَصَ التَّوكُّلَ عَلَى اللهِ، والثِّقَةَ بِهِ، فَأَيَّدَهُ اللهُ بِنَصْرِهِ.

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التّوكّلِ عَلَى اللهِ فِي النَّصرِ :

١ـ تَحقيقُ النَّصْرِ : يَتَحَقَّقُ نَصرُ الْمُسْلِمِ عَلَى أعْدَاءِ اللهِ إِذَا وَقَرَ الإيمَانُ فِي قَلْبِهِ، ووَثِقَ فِي نَصرِ الله تَعَالَى لَهُ؛ عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله بِذَاتِ الرّقَاعِ (إحْدَى غَزَواتِ الرَّسولِ)، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسوُلِ الله ﷺ، فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ، وَسَيفُ رَسولِ الله مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرةِ، فأَخَذَهُ وقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: "لاَ". فَقَالَ الرَّجُلُ الْمُشْرِكُ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: "اللهُ". فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟". فَقَالَ الرَّجُلُ: كُنْ خَيْرَ آخذٍ. فَقَالَ الرَّسولُ ﷺ: "تَشْهَدُ أَن لاَ إلهَ إلاَّ اللهَ، وَأَنِّي رَسُولُ الله"؟ قَالَ: لاَ، ولَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ وَلاَ أكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى الرَّسُولُ سَبِيلَهُ وَتَرَكَهُ حُرًّا، فَأَتَى الرَّجُلُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. [مُتَّفقٌ عَلَيْهِ].

٢ـ النَّجَاةُ: مَنْ يَحْتَسِبُ بِاللهِ، وَيَتَوكَّلُ عَلَيْه، يَنْجِيهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَوْ مكرٍ يفعلهُ أعْدَاءُ اللهِ، وحسبُنَا اللهُ كلمةٌ قَالَهَا إبْرَاهِيمُ ـ عَلَيْه السَّلامُ ـ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وقَالَهَا مُحَمّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] [البخاري].

كُنْ مُتَوكّلاً عَلَى اللهِ فِي الشَّدَائِدِ

الْمُسْلِمُ الحَقِيقيُّ عِنْدمَا يَقَعُ فِي شِدَّةٍ لِيَتَوكَّلَ عَلَى اللهِ بَعْدَ الأخْذِ بِالأَسْبَابِ.

*** مِنْ نَماذجِ التَّوكلِ عَلَى اللهِ فِي الشَّدَائِدِ:**

١ـ مُوسى عَليه السَّلامُ: خَرَجَ فِرْعَونُ فِي جَمْعٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمراءِ والوُزَراءِ والجُنُودِ لِقتالِ مُوسَى ـ عَلَيْه السَّلاَمُ ـ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ، وَتوكَّلَ مُوسَى عَلَى رَبهِ، فَأوْحَى إلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ بِمنْ مَعَهُ نَجَاةً مِنْ فِرْعَونَ وَمَنْ مَعَهُ، وَحَاصَرَهُ فِرعَونُ وَجُنُودُهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَيْأسْ، وقَالَ: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾

[الشَّعراء: ٦٢]، فنجَّاهُ اللهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَأَغْرقَ فِرْعَونَ وَجُنُودَهُ فِي البَحْرِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: ٧٧ ـ ٧٩].

٢ـ رَسُولُ اللهِ وَأَبُو بَكْرٍ فِي غَارِ ثَوْرٍ: هَمَّ المُشْرِكونَ بِقَتْلِ الرَّسُولِ ﷺ فَخَرَجَ مِنْهمُ هَارِبًا هُوَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصديقُ، فَهَاجَرَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِي الطَّريقِ دَخلاَ غَارَ ثَوْرٍ لِيَتخفَّيَا مِنْ أَعْيُنِ الْمُشْرِكينَ الذينَ خَرَجُوا لِلّحاق بِهِمْ، وكَانَ أَبو بكْر خَائفًا مِنْ أَنْ يطَّلعَ عَلَيْهِم أَحدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ، فَيُصيبَ الرَّسُولَ مِنهُم أذًى، وَقَالَ لِلرَّسولِ ﷺ: يَا رسولَ اللهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُم نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرنَا، فَطَمْأَنَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَقَالَ لَهُ: " يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا" [ابنُ مردويه].

وَبِالْفِعْلِ، حَمَى اللهُ الرَّسُولَ ﷺ وَصَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ، وَابتْعدَ المشْركُونَ عَنِ الغَارِ بَعْدَ أَنِ اسْتَبْعَدُوا أَنْ يكُونَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبهُ قَدْ دَخَلا هَذا المكَانَ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الشَّدَائِد فِيما يَلِي :

١ـ احْتِسَابُ اللهِ : إذَا وَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي ضِيقٍ مَا، فإِنَّه يُلْقِي بِأَحْمالِهِ عَلَى اللهِ، مُتَوكِّلاً عليه، ومُحْتَسِبًا بِهِ، وَمُلْتَمِسًا لأَسْبابِ النَّجَاةِ مِنْ ذَلِكَ الضّيقِ أَوْ تِلْكَ الشّدَّة؛ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ إذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ أَلَمَّتْ بِهِ مِحْنَةٌ وَأَصَابَهُ الغَمُّ يَلُوذُ (يَلجأُ) بِقَولِهِ: "حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ" [البُخاريّ]. وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: إِنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: "إذا وقَعتُمْ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ، فَقُولُوا: حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ" [ابنُ أَبِي الدُّنْيَا].

٢ـ الصَّبْرُ : قَدْ يَتعَرَّض الْمُسْلِمُ لِلأَذَى، وَعَلَيْهِ حِينَئذٍ أَنْ يَصْبِرَ ويَتَوكَّلَ عَلَى اللهِ الَّذِي بِيَدِهِ نَجاتُهُ مِنْ هَؤلاءِ القَوْمِ الظَّالمين؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

٣ـ الاقْتِداءُ بِالْمُتَوكّلينَ عَلَى اللهِ فِي الشَّدائِدِ : اشتهَرَ الصَّحَابَةُ بِالتَّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الشَّدَائِد، وَعَلَّمَهُمْ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ. وَيُحكَى أَنَّهُ بَعْدَ انْتِهاءِ غَزْوَةِ أُحُدٍ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ أمَرَ بِلالاً أَنْ يُنادِيَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ

النَّبيَّ ﷺ يَأمُرُهُمْ بِمُطَارَدَةِ مُشْرِكِي مكَّةَ وَلاَ يَخرجَ مَعَهُمْ إلاَّ مَنْ حَضَرَ للقِتَالِ بِالأمْسِ، فَلَمَّا سَمعَ الصَّحَابَةُ ـ رِضْوانُ الله عَلَيْهِم ـ نِدَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا جَمِيعًا رَغْمَ كَثْرَةِ جِرَاحِهِمْ وَإِصَابَتِهِمْ، وَسَارُوا حَتَّى أَقَامُوا بحَمْرَاءِ الأسَد. وكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ تَحرَّكُوا أيضًا بِقِيَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ لِقتَالِ الْمُسْلمِينَ وَأَقَامُوا بِمكانٍ يُسَمَّى الرّوحَاء. فَمَرَّ بِهِمْ قَوْمٌ ذَاهِبُونَ إِلَى الْمَدِينَة، فَقَال لَهُمْ أبوُ سُفْيَانَ: بَلِّغُوا مُحَمَّدًا أَنَّنَا جَمَعْنَا لَهُ جَيْشًا كَبِيرًا لِنَقْضِيَ عَلَيْهِ وَعَلَى أصْحَابه. فَلَمَّا وَصَلَ ذَلَكَ الكَلاَمُ إلَى رَسُول الله ﷺ وأصْحَابِهِ، لَمْ يَهْتَمُّوا لِذَلكَ ولَمْ يَخَافُوا عَدُوَّهُم، بَلْ تَوكَّلُوا عَلَى الله واسْتَعَانُوا بِهِ وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ، فَكَفَاهُمُ اللهُ مَا أَهَمَّهُمْ، وَرَدَّ عَنْهُم كَيْدَ عَدُوِّهِمْ.

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي الشَّدَائِدِ:**

١ـ الأَمَانُ والنَّجَاةُ: مَنْ يَتوكَّلُ عَلَى الله تَعَالَى يُؤَمِّنْهُ مِنْ كُلّ خَوْفٍ، ويُنْجِيهِ مِنْ كُلِّ الشَّدَائد؛ عَنْ شَدَّاد بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "حسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ أَمَانُ كُلِّ خَائِفٍ".

٢ـ الفَوزُ بِالْجَنَّةِ: تَكُونُ الْجَنَّةُ جَزَاءَ كُلّ مَنْ يَتَوكَّلُ عَلَى الله إِذَا مَا أصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ أَلَمَّتْ بِهِ شِدَّةٌ أَوْ ضَائِقةٌ؛ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبي ﷺ: "يَدخُلُ الْجَنَّةَ أقْوَامٌ أفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أفْئِدَةِ الطَّيْرِ" [مسلم]. قِيلَ: مَعْنَاهُ مُتوكّلُون، وَقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

لاَ تَكُنْ مُتَواكِلاً

التَّوَاكُلُ هُوَ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَرْءُ عَلَى اللهِ دُونَ عَمَلٍ أوْ سَعْيٍ أَوْ بَذْلِ مَجْهُودٍ، أَوْ أَنْ يَنْتَظِرَ الثَّوَابَ مِنَ النَّاسِ دُونَ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يَسْتَوجِبُ هَذَا الإحْسَانَ.

١ـ خَيرُ الزَّادِ التَّقْوَى : ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أناسٌ يَخْرُجُونَ مِنْ أهْلِيهِمْ لَيْسَتْ مَعَهُمْ أزْوِدَةٌ (طَعام)، يَقُولُونَ: نَحُجُّ بَيْتَ اللهِ وَلاَ يُطْعِمُنَا؟ فَقَالَ اللهُ: تَزَوَّدُوا مَا يَكُفُّ وُجُوهكُمْ عَنِ النَّاسِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كَانَ أهْلُ اليَمَنِ يَحجونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ (لا يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ طَعَامًا) وَيَقُولُونَ: نَحْنُ مُتَوكّلُونَ، ثُمَّ يَقْدَمُونَ فَيسألونَ النَّاسَ؟ فنزلَتْ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] [البخاري].

٢ـ اعْقِلْها وتَوكَّلْ :

فَسَّرَ النبِيُّ ﷺ مَعْنَى التَّوكُّلِ بِعِبَارَةٍ قَصِيرةٍ، وَهِي: "اعْقِلْهَا وتَوكَّلْ" [أَبُو داود]، وقَالَ الرَّسُولُ هَذه الْجُمْلَةَ البَسِيطَةَ الوَجِيزَةَ لأَعْرابِيٍّ أرادَ أنْ يُسَرِّحَ نَاقَتَهُ فَلاَ يعقلَهَا (لا يَرْبطَهَا) يدْعُو إلَى التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ، إلاَّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ دَعَاهُ إِلَى الجَمْعِ بَيْنَ الأَمْرَينِ، بَيْنَ اتِّخَاذِ السَّبَبِ وَبيْنَ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ السَّبَبَ مُؤدِّيًا إِلَى حِفْظِ النَّاقَةِ فَلاَ يَسْرِقُها أحَدٌ.

اِعْرِفْ نَفْسَك.. هلْ أنتَ متوكّلٌ؟

المُسْلِمُ لاَ يتكاسلُ فِي التَّعرُّفِ عَلَى حَقِيقَةِ أمْرِهِ، فَهُوَ يُحَدِّدُ إِذَا كَانَ مُتوكّلاً أمْ لا:

١ـ مَا الفَرقُ بينَ التَّوكّلِ والتَّواكُلِ؟

٢ـ فِيمَنْ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٣ـ مَا الْمَقْصُودُ بِالْتِمَاسِ أَسْبَابِ الرِّزْقِ؟

٤ـ هلِ الْمُجَاهِدُ مُؤمِن؟

٥ـ بِمَ تَنْصَحُ الْمُجَاهِدِينَ فِي فِلَسْطِينَ ضِدَّ أَعْدَائِهِمْ؟

٦ـ مَا هُوَ جَزَاءُ التَّوكّلِ عَلَى اللهِ فِي قِتَالِ الأَعْدَاءِ؟

٧ـ اذْكُرْ نَمُوذَجًا لِلتَّوكّلِ عَلَى اللهِ فِي الشَّدائِدِ؟

٨ ـ ما الْمَقْصُودُ بِـ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾؟

٩ ـ مَا هُوَ جَزَاءُ الصَّبْرِ فِي الشَّدَائدِ والتَّوكلِ عَلَى اللهِ فِيهَا؟

١٠ ـ ما الْمَوْقِفُ الَّذي قَالَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ: "اعْقِلْهَا وتَوكَّلْ"؟ [أبُو دواد].

** ** **

سلسلة كن

١-كـــن أميـنـــاً	١٣-كـــن طائعـــاً	٢٥-كن متفائلاً
٢-كـــن بـــاراً	١٤-كـــن صادقاً	٢٦-كـــن متوكلاً
٣-كـــن تائـبـــاً	١٥-كـــن عـــادلاً	٢٧-كـــن محبـــاً
٤-كـــن حليمـــاً	١٦-كـــن عزيـــزاً	٢٨-كن مخلصاً
٥-كـــن حييـــاً	١٧-كـــن عفـــواً	٢٩-كن مستقيماً
٦-كـــن راضيـــاً	١٨-كـــن عفيفـــاً	٣٠-كن مشـــاوراً
٧-كـــن رحيمـــاً	١٩-كـــن كتومـــاً	٣١-كن مضحياً
٨-كـــن رفيقـــاً	٢٠-كـــن كريمـــاً	٣٢-كـــن معتدلاً
٩-كـــن زاهـــداً	٢١-كـــن مؤثـــراً	٣٣-كن نصوحاً
١٠-كـن شـــاكراً	٢٢-كـــن متأنيـــاً	٣٤-كـــن ورعـــاً
١١-كن شـــجاعاً	٢٣-كـــن متعاوناً	٣٥-كـــن وفـــيـــاً
١٢-كـــن صابراً	٢٤-كن متواضعاً	

٨١٠٠٥٤